

## بين عبودية التسليم وحرية التفكير | د. عمر المقبل

عمر المقبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من بسم الله الرحمن الرحيم. يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. اما بعد - [00:00:00](#)

ان اصدق الحديث كتاب الله. وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وشر الامور محدثاتها ثم اما بعد ايها الاخوة جمعني قبل ايام مجلس باحد الشباب تحصل معه نقاش في بعض الاحكام الشرعية. وحاصل هذا النقاش - [00:00:22](#)

تعلق بشيء مشترك بين كثير من الشباب. الذي ولدوا في عصر التواصل العالمي الاعلامي ما بين فضائيات وانترنت. وهذا القاسم المشترك بينهم او بين كثير منهم هو كثرة طرح الاسئلة والتفنن في تنويعها امام ما يصلهم وما يبلغهم من احكام شرعية - [00:00:52](#)

او امور قدرية. لماذا؟ وكيف؟ وما السبب؟ وما الحكمة؟ بينما كان الناس الى عهد كان الواحد منهم يكفيه ان تذكر له اية. او يورد له حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:22](#)

بل يكتفي ان يقال له ان العالم الفلاني المعروف قال كذا وكذا ليرضى ويسلم ثقة بعلمه. ولان الله عز وجل جعل اهل العلم مرجعا عند خفاء الاحكام فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر. اما اليوم فالحال تغير. وصار من - [00:01:42](#)

بالمربي ان يستمع ويحجب. ويدفع الشبهة ان وجدت ما استطاع. فان لم يعلم سأل عن ذلك اهل العلم وليس الحل كله في اسكات السائل او تحبيده عن الجواب. ولكن ما الذي ينبغي قبل ان يصل الشاب والفتاة الى هذه المرحلة من هذه الاسئلة؟ الجواب - [00:02:12](#)

انه ينبغي قبل هذا كله ان يغرس في نفوس النشء اصول يرضعونها مع حليب امهاتهم. يرضعونها مع حليب امهاتهم لتكون سببا في استقرار الايمان وعدم زعزعته. هذه الاصول هي التي تربي عليها - [00:02:42](#)

الجيل الاول من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. وتابعيهم وتابعيهم باحسان. الذين ايات القرآن غضة طرية. من في رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكانوا نماذج مشرقة في التسليم والانقياد اثمرت الوانا عظيمة من العبودية لله والبذل والتضحية لديه - [00:03:07](#)

واضعين نصب اعينهم. واضعين نصب اعينهم. قول ربهم سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت. ويسلموا تسليما ومن اعظم ثمرات هذه الاصول اذا غرست باذن الله غرسا صحيحا انها تغلق ابواب الحيرة - [00:03:37](#)

والضلال والشك. اما الاصل الاول فهو ان العقل تابع للشرع. وليس العكس كما يردده بعض العصرانيين اليوم قال الله عز وجل قل انتم اعلم ام الله؟ فالذي خلق العقل امرنا ان نستسلم لامره ونهيه. وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ونهيه. وايضا من باب العقل - [00:04:07](#)

يقال ان العقل محدود. كما ان بصرنا وسمعنا وقوتنا محدودة. اما الاصل الثاني الذي ينبغي في ان يغرس مبكرا ان يقال ما من شيء في الشرع الا ولشرعه حكمة. لكننا معشر البشر - [00:04:37](#)

قد ندرك هذه الحكمة وقد لا ندركها. فالواجب علينا حين اذ ان نقول كما قال صلى الله عليه وسلم والمؤمنون الاولون الذين نزل القرآن وهم احياء. سمعنا واطعنا. غفرانك ربنا واليك - [00:04:57](#)

المصير ولا نعارض امر الله ونهيه بان نقول لما ولا كيف؟ اما الاصل الثالث فهو الامتثال للاحكام والتصديق للاخبار. فاذا ورد في القرآن

خبر او صحت به السنة فاننا نصدقها مطلقا. سواء استوعبتها عقولنا ام لا. قال تعالى وتمت كلمة - 00:05:17

ربك صدقا وعدلا. قال العلماء صدقا في الاخبار وعدلا في الاحكام. ايها المسلمون ان هذه الاصول وغيرها لما سار عليها سلف هذه الامة ومن سار على منهجهم جعلنا الله واياكم - 00:05:47

اياكم منهم لم يكن ذلك لضعف عقولهم. او لقصور في افهامهم. بل والله لقد كان اسلافنا اتقى قلوبا واسد رأيا واذكى عقولا واذكى نفوسا. لكنهم ايقنوا ان اسئلة الحرية يجب ان تتوقف عند عتبة العبودية. مرددين بلسان الحال والمقال قول الله تعالى - 00:06:07 وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امر ان يكون لهم الخيرة من امرهم. ومن اعصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا. ولقد كان لهم في ذلك مواقف واخبار. يتعجب الانسان منها - 00:06:37

اكتفي منها بهذا الموقف. الذي يختصر معان كثيرة. ذلك ان صلى الله عليه وسلم لما حدث بحديث الدجال فاخبر واخبرهم شيئا من خبره سأله الصحابة رضي الله عنهم ما لبسه في الارض يا رسول الله؟ قال اربعون يوما. يوم كسنة ويوم - 00:06:57 كشهري ويوم كجمعة. والسائر ايامه كايامكم. قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنا اتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال لا. اقدروا له قدره. الله اكبر انظر الى عمق علم الصحابة. لم يطرحوا اسئلة لو عرض مثل هذا الحديث على بعض الناس اليوم لعرضوها. لم - 00:07:27 معقول كيف يكون اليوم في طول سنة؟ وكيف يكون اليوم كطول الشهر وكيف يكون اليوم كطول اسبوع اي جمعة لم يطرحوا ذلك. اتدرون لماذا يا عباد الله؟ لانهم يوقنون ان الله الخالق قادر على ان يجعل - 00:07:57

يوم اسبوعا كما جعله اربع ان يجعل اليوم الذي هو اربعة وعشرون ساعة قادر على ان يجعله مئة وثمانية وستين ساعة وهي حصيلة ساعات الاسبوع. ويوقنون ان الرب الخالق الذي جعل اليوم - 00:08:22

اربعة وعشرين اربعا وعشرين ساعة. قادر على ان يجعله سبعمئة وعشرين ساعة وهي حصيلة ساعات الشهر. وهكذا بالنسبة للعام. لم يطرحوا هذه الاسئلة ابدا. انما سألو عن ماذا؟ سألو عن ما يخصهم وهو امر دينهم. سألو رضي الله عنهم وارضاهم. وجمعنا بهم في دار كرامته - 00:08:42

واحيانا على منهجهم واماتنا عليه. سألو عن صلاتهم فحسب. هي التي تشغلهم وهي التي تقلقهم فرضي الله عنهم وارضاهم ما اعمق علمهم واغوى تصديقهم رضي الله عنهم وارضاهم ما اعمق علمهم وما اقوى تصديقهم ولم يزل الامر ايها الاخوة لم - 00:09:12 الامر كذلك على عهد الصحب الكرام. من مبدأ التسليم والانقياد حتى نبتت نابتة من نوابت البدع تتحدث خارج اسوار العقل الذي اراده الشرع المطهر. فكافح السلف وعلى رأسهم الصحابة رضوان الله عليهم - 00:09:42

كافحوا هذه البدايات التي كانت تعلن المروق والخروج عن ربة الشريعة. واتسع الامر الى يومنا هذا حتى بلغ مبلغا عظيما جعل هؤلاء يجنون على العقل لكنها جناية وللأسف تطرح كما هي العادة. تطرح بغير اسمها. من اجل التلبيس على العامة والدهماء والشباب الناشئ. انها - 00:10:02

على العقل باسم حرية الفكر. فلم تلبث هذه الحرية حتى اوقعتهم في حفر الكفر والالحاد الا ما اجمل قول الطحاوي رحمه الله في عقيدته التي هي عقيدة تلقاها اهل السنة والجماعة بالقبول - 00:10:32

قال رحمه الله ولا تثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام. لا تثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام. فمن رام علم ما حذر عنه علمه. ولم يقنع بالتسليم فهمه - 00:10:52

حجبه مرامه عن خالص التوحيد. وصافي المعرفة وصحيح الايمان. ثم ماذا ايضا؟ فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها زائغا شاكا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا. انتهى كلامه رحمه الله. ولهذا ايها الاخوة لما - 00:11:12 بعض الصغار العقول وصغار الاسنان لما تسوروا على اسوار الشريعة المبنية على الانقياد والتسليم وبدأت اسئلة الاعتراض على الله ورسوله. فاحت رائحة الالحاد والزندقة. في بعض الكتابات وفي بعض المعارف والتفريعات. نعوذ بالله تعالى من الحور بعد الكور.

ومن الضلالة بعد الهدى. اقول قولي هذا - 00:11:42

واستغفر الله العظيم لي ولكم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب. فاستغفروه ان ربي رحيم ودود. فان من المؤسف والمحزن

ان موضوع الحرية الفكرية حينما يطرح فهو يغلف باسم العقل. والاستقلال في التفكير - [00:12:12](#)  
وقد سرت هذه المشكلة الى عدد غير قليل ممن يسمون بالمتقنين والمفكرين فآل امرهم الى امور عظام. اتضحت رؤيتها بشكل اكثر.  
بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي بث فيها هؤلاء كتابات تنضح بالاحاد والزندقة. نسأل الله السلامة والعافية. ايها الاخوة -  
[00:12:32](#)

ايها الشباب ايها الفتيات ان الحرية الفكرية التي يطنطن بها هؤلاء لا وجود لها بشكل مطلق. فلا يوجد عاقل لو عليه باسم الحرية  
سيقبل اعتدائك. او سرقت ما له او شتمته بذا سيقبل ذلك. فكيف - [00:13:02](#)  
اعتداء على المسلمين والثوابت التي لا تختص بشخص معين. بل تتعلق بالامة المسلمة كلها. لكن لما كان هذا المصطلح رنانا اخذا بلب  
الاغرار ووافق محلا بسبب ما تعانیه فيه كثير من المجتمعات من كبت الحريات ومصادرة الحقوق صار بعض الناس يرددها من غير  
وعي ولا تأمل - [00:13:25](#)

ان المتابع ايها الافاضل لا يتعب ابدا في اكتشاف حقيقة مهمة وهي ان حرية الفكر التي يرددها هؤلاء المراد منها باختصار. محو الدين  
من على الارض كلها. وفتح الابواب على مصراعيه - [00:13:55](#)

للشهوات والشبهات حتى لا يبقى دين يردع ولا حياء يمنع ولا مروءة يفيء اليها الانسان وهي في النهاية التي تشكل ما يدعو اليه  
بعضهم باسم الليبرالية. ايها الاخوة ان كثيرا من هؤلاء المتبحرين - [00:14:15](#)  
بالحرية الفكرية وحرية التعبير المطلق دون قيد من شرع يعتبرون قدوتهم الليبرالية الغربية والى هؤلاء يقال دققوا وتأملوا وانصفوا.  
لا توجد حرية مطلقة حتى في هذه الدول التي تصلي قلوبكم اليها. واليكم البرهان. ففي فرنسا صودرت رواية بسبب ما - [00:14:35](#)  
قيل فيها من عبارات مهينة لليهود ولمعاداتها للسامية. والسؤال اين الحرية الفكرية؟ ومثال اخر في فرنسا ايضا وهو مثال قريب  
ادركه كل من امامي وكل من يسمع كلامي في فرنسا حورب - [00:15:05](#)

حجاب مع انه لباس شخصي محض. والسؤال اين الحرية؟ وفي الصين الوثنية قبل بضع سنوات صادرت السلطات هناك رواية  
جنسية اعتبرتها المؤسسة الحاكمة تهديدا للاخلاق والسؤال هنا ايها الافاضل تعليقا على هذا المنع من السلطات في دولة وثنية  
كالصين. هل يكون الوثنيون والنصارى - [00:15:25](#)

اكثر غيرة منا نحن المسلمين على القيم والاخلاق والمبادئ. وصيتي لكم معشر الشباب والفتيات نفسي اولا وللجميع الله الله بالتسليم  
والانقياد. واحذروا ممن يريد زعزعة دينكم باسم الحرية الفكرية وباسم الاستقلال العقلي والبسوا وبكل فخر شعار الانقياد المطلق لله  
ورسوله - [00:15:58](#)

واطرحوا ما لديكم من اسئلة لا بأس. اطرحوها على من تثقون به من اهل العلم. لكن ان تبين لكم الجواب ما هو الاشكال؟ فالحمد لله.  
والا فاعلنوها بصوت مرتفع. الله ورسوله اعلم. الله ورسوله - [00:16:28](#)

احكم وطاعتهم اهدى واقوم. وقولوا كما قال اسلافكم. سمعنا واطعنا. غفرانك ربنا واليك المصير واياكم ان تكونوا وتقولوا كما قال  
اليهود سمعنا وعصينا. لان النتيجة واشربوا في قلوبهم عجل عقوبة معجلة. اللهم فارزقنا الانقياد لشرعك. اللهم ارزقنا الانقياد لشرعك.  
والتمسك بدينك - [00:16:48](#)

اللهم توفنا على ملة الاسلام التي رضى عنها لنا. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا. وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. اللهم احينا  
على ملة نبيك صلى الله عليه وسلم. وامتنا عليها. اللهم انا نسألك الثبات في الامر - [00:17:18](#)  
العزيمة على الرشد والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة. ونسألك اللهم شكر نعمتك وحسن عبادتك. ونسألك يا ربنا قلبا سليما ولسانا  
صادقا ونسألك خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم ونستغفرك لما - [00:17:38](#)

تعلم هذا وصلوا وسلموا رحمكم الله. على الرحمة المهداة محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة اللهم صل  
على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد. اللهم ابرم لهذه الامة امرا رشدا - [00:17:58](#)  
يعز فيه اولياؤك ويذل فيه اعدائك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر يا سميع الدعاء - [00:18:18](#)